المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
الإصدار الثامن
المجلد (٣) العدد (٣)
٢٠٢٥ (١-١٧)

United Arab Scientific Publishing Company

المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
Saudi Journal of Humanities

نظرية الطراز: تطبيقات قرآنية

د/ محفوظ غزال
(المعهد العالي للعلوم الإنسانية بمدنين. جامعة قابس. تونس)
نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٠أغسطس ٢٠٢٥ م

الملخص :
كثيرٌ من المفاهيم اللسانية الحديثة والمعاصرة يفتح آفاق البحث على ممكنات تفسيرية وتأويلية جديدة وليس تطبيق مفاهيم معاصرة على النصوص القديمة في التراث العربي سوى محاولة لمقاربتها مقاربات جديدة تثريها وتعدد زوايا النظر إلى الموضوع الواحد إذ في اختلاف زوايا النظر اختلاف وجهات النظر. ومن هذا المنطلق رأينا أن نطبق نظرية الطراز على القرآن في محاولة لإثراء البحث وتوسيع دائرة التأويل وهي محاولة لتوظيف المفاهيم اللسانية العرفانية في البحث المتعلق بالقرآن كما دأبنا عليه في مختلف أعمالنا البحثية.

الكلمات المفتاحية :
(المفاهيم اللسانية المعاصرة، نظرية الطراز، القرآن الكريم، التأويل، اللسانيات العرفانية)

Abstract :

Many modern and contemporary linguistic concepts open up new avenues of research, offering fresh interpretive and explanatory possibilities. Applying contemporary concepts to ancient texts from the Arab heritage is merely an attempt to approach them from new perspectives that enrich them and diversify the angles from which a single subject is viewed—since differing angles of view result in differing viewpoints. From this standpoint, we sought to apply the theory of style (or model) to the Qur'an in an effort to enrich the research and broaden the scope of interpretation. This is an attempt to employ cognitive linguistic concepts in Qur'anic studies, as we have consistently done in our various research endeavors.

Kewords:
(Contemporary linguistic concepts, Theory of style, Holy Qur'an, Interpretation, Cognitive linguistics)

مقدمة:

يبدو "مفهوم الكرامة"بمعناه الحقوقي مفهوما حديثا ناشئا مع مقولات المواطنة في الطرح الغربي الحديث وفي سياق أقوى الديمقراطيات حَسْبَ ما تنطق به أدبياتها، ولكن من المعلوم لسانيا أنَّ الوحدات اللغوية في كل لسان تأخذ مسار تشكلها من مسترسل الأنظمة الرمزية التي تستعملها تداوليا ولذلك يكون لكل خطاب "تجذر" استعمالي للمفهوم الذي يتداوله، وقد يتوسع استعمال اللفظ أو يضيق ولكن مادته اللغوية من حيث اشتقاقُه تبقى حاضرة في كل استعمال حتى مجازيا. من هذ المنطلق رأينا أن نقارب "مفهوم الكرامة" في السياق القرآني لنقارنه بمفهوم الكرامة كما يُتداول في مجال حقوق الإنسان، ومن المعلوم أيضا أنَّ هذا اللفظ "الكرامة" لم يرد في القرآن لكن وردت مادته [ك/ر/م] في اشتقاقات ومحلات مختلفة.

وإذا كانت مادة [ك/ر/م] تحيل في أشهر استعمالاتها على شرف في الشيء في نفسه فإنها تؤول إلى معنى الكمال والصون عن النقصان وهو أشهر بعدٍ تداولي لهذا اللفظ في القرآن. ولعل الآية ٧٠ من سورة الإسراء "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" تغري بكثير بحث وتُطمع في نتائج قد تبلغ درجة تأكيد عالمية الرسالة في القرآن من خلال التحليل اللساني، فتكريم بني آدم لم يترك مجالا لتخصيص المؤمن دون الكافر ولا الأبيض دون الأسود ولا المتقدم في الزمن على المتأخر زمنيا، وعلى هذا الاعتبار رأينا أن يكون بحثنا في سياق "اللسانيات العرفانية" **Cognitive linguistics** وتحديدا في سياق أخص "النحو العرفاني" **Cognitive Grammar** وأكثر تخصيصا "نظرية الطراز" **Prototype Theory**لننظر في هذه الاستعمالات القرآنية لمادة [ك/ر/م] ونحاول تصنيفها طرازيا لننظر هل يُبلغنا البحثُ مدار عالمية الرسالة في القرآن على اعتبار مفهوم الكرامة مفهوما إنسانيا بالأساس حوله تحوم مجموعة من المفاهيم الأخرى الموزعة في موكب الرسالات منذ أقدم الرسل والأنبياء فيكتسي بذلك كل ما هو إنساني في القرآن طابعَ العالمية.

وقد بنينا هذا العمل على قسمين اثنين: **<u>الأول</u>** نظري فيه تعريف بالعلوم العرفانية واللسانيات العرفانية والنحو العرفاني. و**<u>الثاني</u>** تطبيقي فيه محاولة لقراءة الإشعاع الدلالي لمشتقات مادة [ك/ر/م] في القرآن من خلال نظرية الطراز ومقارنتها باستعمالات أخرى.

القسم النظري: نظرية الطراز

١/ المنوالالعرفاني:

يُقصَدُ بـــ**"العلومالعرفانية"Cognitive sciences** توجُّهٌ في الحقول المعرفية غايته فهم العمليات الذهنية المعقدةباعتماد علوم مختلفة تعمل مجتمعة لفهم الفهم.فقد اكتشف الإنسان أنه استطاع تطويع التكنولوجيا للتحكم في الطبيعة وفهْمِ كثيرٍ من أسرارها لكنه لا يفهم كيف يتم الفهم في ذهنه فلم يجعل الفهم مجال بحث، وهذا تقريبا ما وقع لتاريخ دراسة اللغة في حد ذاتها فقد وُظفت لفهم العقل ولفهم الوجود ولكنها لم تُدرَس لذاتها إلا في فترة متأخرة من تاريخ البحث اللساني، يقول "جيل فوكونيي"**GilleFauconnier:"المفارقةأننا نعرف عن أبعد المجرَّات أكثر مما نعرف عن عالمنا... ونبدو مهتمين بالعالم من حولنا أكثر من اهتمامنا بأدمغتنا وأذهاننا**[1]". وظهر مصطلح **"Cognition"**

[1] -Fauconnier(Gilles)(1997 P:2): "**The paradox that we know more about faraway galaxies than we do about the core of our own planet has a cognitive analogue: We seem to know a good deal more about the world around us than we do about our minds and brains".**

متصلا بالذهن والفهم وانتشر استعماله وأصبح"**المنوال الرئيس لكل العلوم العرفانية**[1]"التي تجتمع في كونها تقر بأهمية فهم المعالجة الذهنية للمعلومات عند الإنسان انطلاقا من فهم المعالجة الآلية للمعلومات.

وتعود نشأة هذه العلوم حسب أغلب الباحثين وأرجح الأقوال إلى ثلاثينيات القرن العشرين عند اكتشاف ما يُسمى المعالجة الآلية للمعلومات والتي ستتطور لتكوّن مفهوم "الذكاء الاصطناعي" فـ"**بات من المشروع التفكير في علوم شتى مهمتها النظر في معالجة الدماغ للمعلومات خزنا وتحليلا وتأليفا وخلقا كعلوم الأعصاب وعلم النفس وعلم المنطق والإعلامية واللسانيات وهي علوم وإن اختلفت في أصولها الأولى ومناهجها ونظرياتها وغاياتها فقد اتفقت على أن الذهن هو مجموعة الوظائف الدماغية المعالجة للمعلومات على صورة طبيعية.**[2]".

ومن العلوم العرفانية اللسانيات العرفانيةCognitive Linguisticsوأوَّل مبادئ اللسانيات العرفانية هو أنَّ اللغة ليست إلا مظهرا من مظاهر أخرى عرفانية عند الإنسان. وإذا كنا في التيارات اللسانية السابقة نوظف أفهامنا لنفهم اللغة فإننا مع اللسانيات العرفانية نوظف اللغة لنفهم أفهامنا.

ومن اللسانيات العرفانية ظهر النحو العرفاني[3]**Cognitive grammar**وهو مقاربةنحوية من داخل اللسانيات العرفانية ولذلك يقول الزنَّاد "**يمثل النحو العرفني كما يوحي اسمه أولا وقبل كل شيء نظرية في النحو**[4]"، هو نظرية تتمحور حول تأكيد كون النحو في حد ذاته ظاهرةً رمزيةً دورُها ترميزُ خطاطاتِ البنى الإدراكية، لكنَّ البعدَ الرمزيَّ ليس خصيصا بالنحو بل المعجم أيضا في التصور اللساني العرفاني ذو طابع رمزي، والمعجم والنحو معًا يكوّنان مسترسلا من الأبنية الرمزية **Un continuum de constructions symboliques.** وقد اتجه النحو العرفاني إلى اعتبار العمليات الذهنية العرفانيةالإدراتكية مشتركة بين الألسنة فكان بذلك"**مناهضا للشكلنة الغالبة على اللسانيات والكثير من العلوم الإنسانية في الثلثين الأولين من القرن العشرين**[5]". فقد قام "لانقاكر" بـــ"**اقتراح تصنيف جديد للمقولات اللغوية مناسب للمقولات الدلالية التصورية**[6]" قصْدَ البحث عن المشترك العرفاني التصوري بين اللغات.

٢/ نظرية الطراز:

مفهوم الطراز مفهوم عرفاني أساس كان له تأثير جذري على اللسانيات العرفانية[7]، بل يرى لابوف(**LABOV**)أنه إن كانت للسانيات قيمة تُعتبر فهي ماثلة في الأبحاث المتعلقة بالتصنيف[8]، فنظرية الطراز محاولة في فهم كيفية تنظيم عناصر المَقْوَلة داخل الذهن وتصنيفها. وانتهت أبحاث روش ومَنْ

---

[1] -Steiner (Pierre)(200 ٥P :13) :**«Le cognitivisme est le paradigme principal des sciences cognitives**».

[2] الشريف صلاح الدين: مقدمة كتاب "مدخل إلى النحو العرفاني" لعبد الجبار بن غربية ص: ٨.

[3] يُرجع الباحثون نشأة النحو العرفاني إلى مصنفات أربع تأسيسية وهي:

- Ronald Langacker, Foundations of Cognitive Grammar (1) (Langacker 1987)
- Leonard Talmy:
  - Force Dynamics in Language and Thought et The relation of grammar to cognition (Talmy 1988a et 1988b)
  - Articles repris dans l'ouvrage récent "Towards a Cognitive Semantics "(Talmy 2000).

Women, Fire and Dangerous Things (Lakoff 1987): Georges Lakoff-

« Espaces mentaux »(Fauconnier 1984). :Gilles Fauconnier-

[4] - لانقاكر: مدخل في النحو العرفني: ترجمة الأزهر الزناد مراجعة الحبيب عبد السلام. ص: ٢٠.

[5] - الزنَّاد لزهر: النص والخطاب": ص: ٢١.

[6] - بن غربية عبد الجبار: "مدخل إلى النحو العرفاني": ص:١٣.

[7] - Taylor (JOHN. R)(2002 P:8)**:** "**The theory of prototype categorization, in particular, has had a profound influence on Cognitive Linguistics**".

[8] - IBID: (P:39): "**If linguistics can be said to be any one thing it is the study of categories**".

معَها ومَنْ بعدَها إلى أنَّ الطراز "بنية مجردة" حولها تحوم الوحدات اللغوية في درجات من القرب والبعد في ما يتعلق بالتمثيل الطرازي إذ لعناصر المقولة انتظام داخلي أي أنَّ بعضها أفضل تمثيلا للطراز من أخرى[١]. ففي مجال الأدوات المدرسية يمكن أن نتدرج في التصنيف من الكتاب والكراس والمحفظة والأقلام إلى الغلاف والممحاة وأقلام الزينة بل إلى بعض الملصقات التي يُزين بها التلاميذ كراريسهم وكتبهم وهذا التدرج محكوم بدرجة التمثيل الطرازي.

ونظرية الطراز إذن متصلة بعملية الـمَقْوَلة، و**"تتمثل المقْولة في أن نضع في خانة واحدة أشياء تجمع بينها روابط معينة[٢]"**أي كيف تُصَنَّف الوحدات اللغوية المتجاورة في الذهن، فهي وصف لعمليات ذهنية معقَّدة سعى الفكر إلى محاولة البحث فيها. ولذلك يقول صولة: **"إنَّ المقْولة نشاط ذهني يكون في الغالب عن غير وعي منا[٣]"** وقد عُرفت هذه العملية مع أرسطو على أساسٍ تصنيفيٍّ سُمِّـي "الشروط الضرورية والكافية".

وقد تجاوزت"إلانور روش" الشروط الضرورية والكافية في الطرح الأرسطي وأثبتَتْ خلافَ ذلك أنَّ الطراز **"عيِّنة نموذجية لصنف مَّا تماثله بقية العناصر من خلال ما يدرك فيها من تشابه يصلها به[٤]"**. وهو مفهوم قائم على الاستفادة من أبحاث قام بها "فيدغنشتاين" في ما يتعلق بالتشابه الأسري بين الوحدات فاستفادت "روش" من هذا الطرح وأسست تصورا جديدا للمَقْولة مرَّ بمرحلتين[٥] ضبطت في الأولى النظرية الأصلية **théorie standard** والتي تقوم على أنَّ تصنيف عناصر مقولة مَّا يكون على ضوء وجود طراز سابق في الذهن، ثم تطورت النظرية لتكون موسَّعة **théorie étendue** وانتهت فيها روش إلى أنَّ الطراز هو أفضل ممثل لعناصر المقولة وأن علاقته مع بقية العناصر تقوم على "قاعدة الشبه الأسري" **(Familyresemblance)** لتنتهي في النهاية إلى أنَّ الطراز بنية مجرَّدة تقوم على التدرُّج في التمثيل والمشابهة،فليست المسألة إذن **"ينتمي أو لا ينتمي"** بل **"ما درجة التمثيل: قوية/ متوسطة/ ضعيفة؟"** وغياب درجة التمثيل يعني عدم انتماء ذلك العنصر إلى المجموعة[٦]. وتتوضح العلاقة بين العناصر المكوِّنة للمقولة عند "روش" بالرسم التالي[٧]:

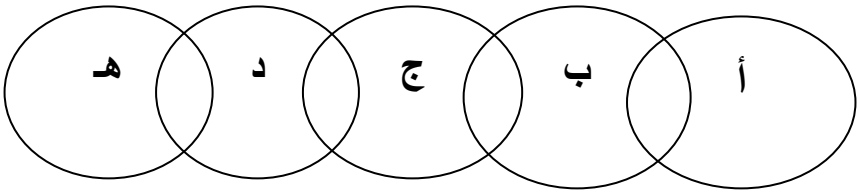

[1]- IBID:**"she (ROSCH) demonstrated that categories have an internal structure, in the sense that some members might be "better," or "more representative"(i.e., more "prototypical") examples of the category than others"**.

[٢]- صولة عبد الله "المَقْوَلَةُ في نظرية الطراز الأصلية": ص:٣٧١.

[٣] -صولة عبد الله "المَقْوَلَةُ في نظرية الطراز الأصلية": ص:٣٧١.

[٤]- قريرة توفيق: "ظاهرة التكرير في العربية "رؤية عرفانية": ص:١٥٧.

[٥]- صولة عبد الله: "المَقْوَلَةُ في نظرية الطراز الأصلية": ص:٣٦٩.

[٦]- وقد قسمت روش المقولة أقساما ثلاثة :

- المستوى الأعلى **Niveau superordonné**.
- المستوى القاعدي **Niveau de base**.
- المستوى الفرعي **Niveau subordonné**.

ويمثل عبد الله صولة لذلك بـ: حيوان ---- كلب---- "بلدغ"، وقد أكدت "روش" على أهمية المستوى القاعدي فهو المستوى الأكثر بروزا.

[٧]- البوعمراني محمد الصالح:"المسألةالأجناسية (قراءة عرفانية)": ص:٢٦٣.

وقد تدرَّج مفهوم الطراز في تشكله المفهومي ليصبح بنية مجرَّدة والخصائص التي تكوّن هذه البنية قد لا تجتمع في وحدة لغوية بعينها بل الوحدات متدرّجة في التمثيل أي إنَّ أكثر الوحدات تمثيلا لا تجتمع فيها الصفات الجامعة للطراز، فكان أساس هذا المفهوم إذن هو **"مبدأ المشابهة الإجمالية (similitude globale)من حيث الصورة وهذا المبدأ هو أساس المَقْولة**[1]". وتحولت عناصر المقولة من وحدات بعينها إلى بنية مجردة لا تملؤها وحدة لغوية بعينها وإليها تقترب أو عنها تبتعد بقية الوحدات، ولم يعد الطراز سوى بنية ذهنية لا ممثل لها عينيا من الألفاظ. ولكنَّ ذلك لا يمنع تدرج الوحدات اللغوية في التمثيل، فالعنصر الذي لا ينتمي إلى المقولة هو العنصر الذي لا درجة تمثيلٍ له في ما يتعلق بالخصائص الطرازية لتلك المقولة، والعنصر الأقل تشابها مع خصائص الطراز هو الأقل تمثيلا والعنصر الأكثر حصولا على الخصائص الطرازية هو الأكثر تمثيلا للطراز ولكنه في الحالات كلها ليس طرازا لأنَّ الطراز بنية ذهنية خطاطية مشحونة بجملة من خصائص تلك المقولة.

ولكنَّ هذه المرونة التي تسم تصور "روش" للمَقْولة تعرضت للنقد والتعديل إذ يرى "لايكوف" أنَّ انتماء عنصر لمقولة أو عدم انتمائه: **"ليس سؤالا بسيطا نجيب عنه بنعم أو بلا ولكنه في الأساس عملية تدرج**[2]". وصاغ لايكوف لتعديل هذا الانفتاح في قائمات المَقْوَلة مفهوم "صلاحية الإشارة" (**cuevalidity**[3])فالوحدة المشتملة على خصائص أكثر وسمات أوفر تربطها بالمَقُولة هي الوحدة التي لها صلاحية إشارة أوسعفوجود الزعانف في كائن حي يجعل له صلاحية إشارة لمقولة السمك.

القسم التطبيقي

قد يوحي كثير من أبحاث النحاة واللغويين العرب القدامى بتشابه بين ما تصوروه عن عملية التصنيف والـمَقْولة وما جاءت به نظرية الطراز ولكنَّ ذلك لا يعدو أن يكون تشابها عفويا، يقول عبد الله صولة**"لا تخلو كتب التراث العربية في اللغة والنحو من اعتماد عفوي دون شك لنظرية الطراز دون ذكره بطبيعة الحال في تحديد معنى بعض الكلمات من ناحية وفي اتباع مقاربة طرازية في عرض المقولات المعجمية الخاصة بكل باب في اللغة كما فعل الثعالبي في فقه اللغة من ناحية أخرى**[4]". وفي هذا السياق لا بد من التنبيه على أنَّ ما سنقوم به هو محاولة لتطبيق مفهوم الطراز على مختلِف استعمالات مادة [ك/ر/م] في القرآن وليست الغاية إثبات أنَّ القرآن قد اعتمد نظرية الطراز فهذا مما لا يستقيم ولا يمكن أن ينهض عليه دليل فقصارانا أن نحاول الاستفادة من بعض المفاهيم اللسانية الحديثة لنثري بها مقاربة النص القرآني حذرين كل الحذر من الوقوع في الإسقاط. هي محاولةُقراءةٍ وفق مناويل جديدة تسائل القديموهذه الطريقة كان لها كبير الأثر في ثراء الدراسات اللسانية الحديثة فقد **"بُني جانب هام من حداثة التفكير اللساني على أساس تناول مفاهيم لغوية قديمة بمنظار لساني جديد**[5]".

إنَّ كثيرا من تصنيفات النحاة القدامى قامت على مقولة الأصل والفرع وقد تغري هذه الثنائية بالتماس التشابه بينها وبين مقولة الطراز إلا أنه تشابه لا يرقى إلى مستوى التماثل،فثنائية الأصل والفرع مهما كان شبهها بنظرية الطراز لا تمثل المنطلق النظري نفسه الذي للطرازية إذ الطرازية بحث في

---

[1]- صولة عبد الله: "أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى": ص ص:٢٦٦/٢٦٧.
[2]- نقلا عنالبوعمراني محمد الصالح: "المسألة الأجناسية(قراءة عرفانية)" ص:٢٦٢.
[3]- البوعمراني محمد الصالح: "المسألة الأجناسية(قراءة عرفانية)": ص:٢٦٤.
[4]- صولة عبد الله: "أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى": ص:٢٦١.
[5]- قريرة توفيق: "المنوال العرفاني في دراسة الأسمنة والأسماء المتصلة بالفعل في العربية": ص:١٨٤.

القدرات العرفانية التي يمكن للإنسان بمقتضاها أن يصنِّف الأشياء في الوجود، ومقولة الأصل والفرع مقولة تصنيفية في حد ذاتها تريد أن تُرجع المختلف المتشابه إلى نظام يحكمه يقعِّد الاستعمال بعد رصده ولكن قد يجد الباحث بعض ما يدل على تشابه عفوي كالذي مال إليه صاحب "النظرية الخليلية الجديدة" حديثا من تعريف الأصل على أساس المستوى القاعدي من الـمَقُولة فاعتبره **"ممثلا للعنصر الأكثر بساطة والذي لا زيادة فيه: مثال: المذكر أصل مقارنة بالمؤنث**[1]**"** واعتبر الفرع **"نتيجة اشتقاق من الأصل وفق عملية تحويل**[2]**"**. وهذا ما سنحاول مقاربته مقاربة مختلفة.

في سياق التأصيل نجد أنَّ مادة [ك/ر/م] في معجم مقاييس اللغة ذات أصلين وتعدد الأصول يدل على أن ثنائية الأصل الواحد (الذي يمكن أن يشابه الطراز) والفرع (الذي يمكن أن يشابه الأمثلة المجسمة) ليست مطردة وهو ما يؤكد اختلاف الخلفية النظرية بين المقاربتين اللغوية القديمة والعرفانية الحديثة. يقولابن فارس: **"كرم: الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق يقال رجل كريم وفرس كريم ونبات كريم وأكرم الرجلُ إذا أتى بأولاد كرام واستكرم اتخذ علقا كريما وكرُم السحاب أتى بالغيث وأرض مُكْرِمة للنبات إذا كانت جيدة النبات... والأصل الآخر الكرْم وهي القلادة**[3]**... وأما الكرْم فالعنب أيضا لأنه مجتمِع الشُّعَبِ منظوم الحَبّ**[4]. وقد أراد أنَّ وجه تسمية أحدهما مأخوذ من الآخر والجامع بينهما الاجتماع والنظم ولا يبعُد أن يكون الأول خلقا (العنب) الأولَ تسمية.

وقد يُستملَحُ في هذا السياق تأويل لا دليل عليه إلا الحدس اللغوي في هذا المستوى من التحليل وهو أن الكرَمَ أيضا في استعماله الأوسع ملحوظٌ فيه معنى الاجتماع لأنه اجتماع خصال كثيرة فلا يمكن أن يكون الإنسان كريما بمعنى الشرف والنفاسة في الجنس ما لم يجمع صفات كثيرة من بينها كرم المال ولذلك يقول ثابت بن سنان وهو من مشاهير أطباء العرب: **"وأما الكرم فإنه جملة الفضائل والأخلاق المحمودة أو أكثرها وليس هو خلقا واحدا مفردا إلا أنه لا يعمها عموم الخير للفضائل فإنا نجد الناس يسمون السخي كريما ومَنْ كَثُرَ عفوُه وصفحُه عن الجرائم والإساءات به والجنايات عليه يسمونه كريما ومن ظفر بعدوه فصفح عنه قيل كريمُ الكفن وهذا في معنى العفو وقد يسمون الحليم كريما... وما رأينا أحدا سمى الشجاع الذي ليس فيه خلة يوصف بها غير الشجاعة كريما**[5]**"**. وفي هذا شيء متصل بالعقل الأخلاقي يفسره ما أشار إليه الجابري في اعتباره البعد الأسمى تداوليا لمادة [ك/ر/م] هو الشرف والنفاسة والعلو ولا يكون إلا باجتماع صفاتٍ طبعا، فالشرف منزلة لا يحصِّلها الإنسان بصفة واحدة ولا بخلة واحدة دون خلال أخرى متواشجة في نسيج القيم. ولذلك قال الجاحظ عما ينبغي للإنسان فعله في مقدمة كتابه "تهذيب الأخلاق": **"ويصرف همته إلى اقتناء كل خِيم كريم خالص من الشوائب**[6]**"** فجعل الخيم وهو الطبع وما يروض عليه الإنسان نفسه جعله كريما أي زاكيا متعدد الوشائج مع غيره في نسيج القيم.

وأما كرم المال بمعنى الجود لوحده فليس من أصول هذه المادة كما ضبطها ابن فارس ولعل السبب يعود إلى أنَّ الجود لا يمثل "القيمة المركزية": **"فالكرم** (بمعنى الجود) **لا يتضمن معنى الشجاعة**

---

[1]- صاحب النظرية هو عبد الرحمان الهواري حاج صالح في كتابه:
« Linguistique arabe et linguistique générale. Essai de méthodologie et d'épistémologie du ʿIlm al-ʿArabiyya » ١٩٧٩.
لم نطلع على الكتاب وإنما استقينا الشاهد من:(Achit Abdelmajid et al (2002 : P :11
[2]- م.ن.
[3]وهو ما وضحه ابن منظور بقوله: "والكرْم ضربٌ من الحلي وهو قلادة من فضة تلبسها نساء العرب (ابن منظور: لسان العرب: مادة [ك/ر/م]. ج: ١٢ ص:٥١٥)
[4]ابن فارس معجم مقاييس اللغة: مادة [ك/ر/م] ج ٢ ص ص: ٤٤٠-٤٤١.
[5]الجابري محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي: ص ص:٥١٣-٥١٤..
[6]الجاحظ عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق: ص: ١٠.

ولا يقتضيها وليس من شروطه العدل ولا الحكمة وهو بهذا المعنى لا يحتل تلك المنزلة التي نعبر عنها هنا بـ"القيمة المركزية" التي تنتظم حولها بصورة من الصور جميع القيم الأخرى أو معظمها على الأقل[1]". ولذلك أيضا لم نجده أصلا من أصول هذه المادة في معجم مقاييس اللغة.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم كيف أنَّ القرآن لم يستعمل مادة (ك/ر/م) بمعنى الجود والعطاء وأنه لم يجار "النموذج العرفانيالمؤمثل" عند العرب وهو اعتبار كرم المال مرتبة مقدَّمة جدا في الفتوة وإن لم تكن الأولى بل بالعكس أسَّس لنموذج عرفاني جديد يُؤَمْثله فهمُ المسلمين وتطبيقُهم لما جاء به القرآن إذ **"ليس ثمة شك في أنَّ الإسلام كدين يحمل معه منذ ظهوره نظاما للقيم خاصا به فالقرآن الكريم هو كتاب أخلاق قبل كل شيء هذا فضلا عن كونه محور ما نسميه هنا بـ"الموروث الإسلامي الخالص[2]"**. إلا أنه من المهم جدا أن نفصل بين أمرينفيما يتعلق بمثل هذه الدراسات. **الأول** هو أنَّ حديثنا عن التصنيف الطرازي للكلمات المحيطة بمادة (ك/ر/م) يمثل فهما من زاوية ما للنص القرآني وهو يمثل الجانب النظري، و**الأمر الثاني**هو أنَّ هذا الجانب الذي يمكن أن نقرأه في القرآن ليس هو ممارسة المسلمين بالضرورة فـــ**"البحث في العقل الأخلاقي موضوعه كلام هذا العقل عن الأخلاق وليس ممارسة أصحابه لأخلاق معينة، لقد مارس المسلمون منذ بدء الدعوة المحمدية أخلاق القرآن بدرجات مختلفة[3]"**. وكذلك أقول إنَّ اللساني يدرس الذهن المنشئ للفكر من خلال اللغة وليس مسؤولا عن ممارسة متكلميها لمضمونها فتلك من الأمور المتصلة بالفهم والصدق والكذب وغير ذلك.

إنَّ ابن فارس وإن أصَّل هذه المادة في بابين من حيث استعمالها فإنَّ البعد التداولي في القرآن كما سنرى ينصرف إلى استعمالين مهمين هما **"كرم الشيء ونفاسته في طبيعة خلقه"** و**"كرم الشيء من حيث الاكتساب والجزاء وفيه معنى الوفرة والكثرة وإعطاء كل نفيس من كل شيء محبوب"**، ولم يظهر في القرآن استعمال الكرم المتصل بالعطاء والمذكور عند العرب ضمن قائمة الفتوة والمروءة وعُوِّض هذا المعنى بمادة الإنفاق والصدقة والإيثار والإطعام وغير ذلك. ومن لطائف ما انتهى إليه اطلاعنا على المصادر في هذا الباب أنَّ الجاحظ في كتابه "تهذيب الأخلاق" لم يُسَمِّ بذل المال باسم "الكرم" بل سماه "السخاء" إذ يقول حين تعديد الأخلاق المحمودة: **"ومنها السخاء وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينته إلى السرف والتبذير[4]"**.

ولكنه ذكر لفظ الكرم حين حديثه عن أوصاف الإنسان التامة أخلاقه في قوله: **"وينبغي لمن رغب في سياسة أخلاقه وسلك طريق الاعتدال في شهواته أن يجعل له قانونا يقتصر عليه في المآكل والمشارب معروفا بالكرم وهو ألا يستبد بالمأكل والمشرب وحده بل يقصد أن يشرك في مأكله من ذلك إخوانَه وأوداءَه إن رعية أو سوقة[5]"**، فجعل الكرم منصرفا إلى كمال النفس أكثر من انصرافه إلى ما يعطيه ويجود به وهي زاوية نظر مهمة فكأنه حين انصرف حديثه إلى الشيء الموهوب في حد ذاته سماه سخاء وحين اتصل بالنفس المعطية سماه كرما وهو تمييز لطيف يخدم ما ذهبنا إليه من تأويل كون الكرم معنى جامعا وليس خصيصا بإنفاق المال والعطاء عموما ولذلك لم يستعمله القرآن بهذا المعنى. والاستعمال موقوف على زاوية النظر التي منها ينظر المتكلم للموضوع وكل بناء يقوم به المتكلم في عبارته أو في انتقاء الكلمات واستعمالها تداوليا إنما هو زاوية نظر من وجهة نظر عرفانية،فالعرفانيون يؤمنون بأنَّ البنية **"انعكاس مباشر للإدراك وهذا معناه أنَّ أية عبارة ترتبط بطريقة معينة من إدراك**

---

[1] الجابري محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي: ص: ٥١٤.
[2] م.ن/ ص: ٥٣٥.
[3] م.ن.
[4] الجاحظ عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق: ص: ٢٦.
[5] م.ن/ ص: ٥٢.

وضعية معينة[1]"، وعليه فالقرآن قد نظر إلى الكرم في ملمح النفاسة والرفعة والشرف وترك ما دون ذلك منمعان حافة كالجود وكأنَّ كرامة الإنسان الطبيعية الفطرية هي طراز الكرامة وحولها ممثلات تجسم هذا الطراز تقترب منه وتبتعد بحسب وفرة الصفات المشتركة بين المركز الذي هو الطراز والمحيط الذي هو الأمثلة المجسمة.

وبالرجوع إلى الأدبيات العربية القديمة نجد أنَّ الكرم استُعمل استعمالين تداوليا:

- **<u>الاستعمال الأول</u>** متصل بالعطاء لأنَّ "**الكرم مرتبط بالعطاء الذي هو مصدر أساسي من مصادر العيش في المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده**[2]".
- **<u>الاستعمال الثاني</u>** متصل بالشرف "**ذلك أنَّ دلالة هذه الكلمة ترتفع في المخيال العربي إلى أسمى درجة لتحمل معنى الشرف فوصف الشيء بكونه كريما لا يعني فقط أنه يُبْذل ويعطي بل يعني أيضا أنه شريف وذو قيمة غالية من ذلك العبارات التالية: "الأحجار الكريمة"، كرم النفس، "كرم المحتد"، مكارم الأخلاق" إلخ. ولأهمية الكرم عندهم وصف الله القرآن بأنه كريم وصار هذا الوصف من أكثر أوصافه شيوعا "القرآن الكريم": إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون**[3]".

وهنا يظهر التقاطع بين ما ذهبنا إليه لسانيا حول البعد التداولي لمادة [ك/ر/م] في القرآن وما قاله الجابري في شأن البعد التداولي للكرم في القرآن وغيره. فالقرآن أبقى لفظ الكرم متصلا تداوليا بالوفرة - فالكريم زاكٍ- وبالنفاسة في جنسه لأنَّ كرم الإنسان مركوز في أصل جِبلّته وخلقه.

ولئن خلت المصادر القديمة كثير منها من الاسم "الكرامة" فإنه كما رأينا لا يعني أنَّ له شحنة دلالية غير التي في الكرم فصاحب اللسان يقول: "**وقد كرُم الرجل وغيره بالضم كرما وكرامة**[4]"، ويقول: "**والتكريم والإكرام بمعنى، والاسم منه الكرامة**[5]". ويقول: "**والكرامة: اسم يوضع للإكرام كما وُضعت الطاعة موضع الإطاعة والغارة موضع الإغارة**[6]". ومن هذا الاستعمال الأخير استعمال الجاحظ لهذا اللفظ في كتاب "تهذيب الأخلاق" في باب الأخلاق التي تحتمل أمرين: يقول: "**ومن الأخلاق ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة، فمنها حب الكرامة وهو أن يُسرَّ الإنسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح والثناء الجميل**[7]" فقد استعمل الكرامة اسما للإكرام وجعله في الإنسانفضيلةً إذا كان صادقا غايتُه الازدياد من صفات الخير ورذيلةً إذا كان مغالاة ومبالغة لأنه قد يخفي الخديعة. والذي يعنينا من كل هذ هو أن الجاحظ قد استعمل لفظ الكرامة في سياق مخصوص جدا وهو الإكرام بالقول والمكانة لا بالفعل والعطاء.

ومهما يكن هذا الاستعمال مخصوصا دقيقا فإنَّ ما ينصرف إليه بحثنا هو رصد الاستعمالات الكبرى المغذية للاستعمالات المخصوصة وقد رأينا أنَّ البعد التداولي يؤول إلى معنيين كبيرين هما النفاسة في الجنس والوفرة في الكم والكيف وهو الملحظ الذي أشار إليه الجابري بقوله "**فالكرم لا يكتسب كل هذه الأهمية من مجرد دلالته اللغوية بل إنَّ له في الموروث العربي دلالة أخرى أخلاقية تميزه إذ تذكر مصادرنا الكرم مقترنا بالمعروف والمعروف هو ضد المنكر من جهة وهو الجود والكرم من جهة أخرى والمعنيان لا يفترقان فعدم الكرم أي البخل قبيح مستنكر**[8]".

---

[1] - قريرة توفيق: "العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي": ص:١٢.

[2] الجابري محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي: ص:٥١١.

[3] الجابري محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي: ص:٥١١.

[4] ابن منظور: لسان العرب: مادة [ك/ر/م] ج: ١٢ ص:٥١٠.

[5] م.ن

[6] م.ن

[7] الجاحظ عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق: ص: ٣٥.

[8] الجابري محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي: ص:٥١٢..

وردت مادة [ك/ر/م] في القرآن في صيغة الفعل (من حيث أقسام الكَلِم) في ستة مواضع مثلت ست آيات وهذه الأفعال هي: كرَّمْتَ/ كرَّمْنا/ أكْرَمَنِ/ أكْرَمَهُ/ تُكْرِمون/ أكرِمِي، ولكنها تؤول إلى اثنين من حيث التصنيف وهما الفعلان "كرَّم" و"أكرَم". ووردت اسما كالتالي (دون اعتبار الإعراب): "كريم" (٢٧ مرة)، "كرام" (٣مرات)، أكرم (مرتين)، الإكرام (مرتين)، مكرَّمة (مرة)، مكرِم (مرة)، مكرمون (مرات٥). (يُنظر تفصيل ذلك في الجدول المرافق للعمل ملحقا).

المشتق المهيمن هو "كريم" وصيغته صفة مشبهة فهو من الأسماء وإذا ما استأنسنا بكون الأسماء هي الطراز في أقسام الكلام وجدنا أنَّ وفرة المشتقات جارية مجرى البنية الطرازية في أقسام الكلم، واستئناسا بمقولات النحو العرفاني يمكن أن نقول إنَّ وفرة المشتقات الاسمية في استعمال القرآن لمادة [ك/ر/م] يمكن أن يُنظر إليها من جهة التبئير ففي النحو العرفاني تعتبر العبارات محمولات دلاليةPredecationsوتقسَّم إلى محمول دلالياسميNominal predication"**الذي يعيّن شيئا بالتبئير الجانبي عادة على شيء ما ويضرب** (لانقاكر) **مثلا الاسم (أحمر) بما هو محمول دلالي يعين جهة في فضاء اللون**[١]" ومحمول دلالي علائقي **Predicationrelational**وفيه يرى لانقاكر أنَّ البؤرة "**تقع على الروابط وتركز على الأحداث العرفانية التي يكمن فيها إدراك تلك الروابط**[٢]". ومن هذا المنطلق فإنَّ الصفة المشبهة "كريم" يمكن أن تمثل الطراز لا من حيث كثرة استعمالها التي لا تقارن بغيرها في الآيات وإنما أيضا باعتبار تفسير الكريم بالنفيس في جنسه وهو تفسير مطرد فتكون النفاسة من هذا الوجه طرازية، يقول ابن عاشور في الآية:

"فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (المؤمنون:١١٦)"

"**الكريم" بالجر صفة العرش، وكرم الجنس أن يكون مستوفياً فضائل جنسه**[٣]" وهو المعنى نفسه الذي ذكره في تفسير آية سورة النمل: "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ" (النمل: ٢٩) إذ يقول: "**ووصْفُ الكتاب بالكريم ينصرف إلى نفاسته في جنسه [...] أن كان نفيسَ الصحيفة نفيسَ التخطيط بهيجَ الشكل مستوفياً كل ما جرت عادة أمثالهم بالتأنق فيه، [...] قال ابن العربي: «الوصف بالكرم في الكتاب غاية الوصف، ألا ترى إلى قوله تعالى"إنه لقرآن كريم**[٤]". وهذه الآية الاخيرة قال فيها ابن عاشور: "**والكريم: النفيس الرفيع في نوعه**[٥]".

ويتردد المعنى نفسه في سورة الشعراء في الآية: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ". (الشعراء: ٧) حيث يقول ابن عاشور: "**والكريم: النفيس من نوعه**[٦]" واطَّرد هذا المعنى حتى في ما هو وصف مجازي في آية الإسراء في شأن الوالديْن: "فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً" (الإسراء: ٢٣) فقال فيها صاحب التحرير والتنوير: "**ثم أمر بإكرام القول لهما والكريم من كل شيء الرفيع في نوعه**[٧]". وقد شمل هذا الاستعمال أيضا حال الآخرة في وصف كرم الجزاء فتردد كثيرا معنى الكرم أخرويا مقترنا بالأجر ومقصودا به نعيم الجنة كقوله: "**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم**": (الحديد ١١): يقول ابن عاشور: "**ومعنى** وله أجر كريم **أنَّ له أنفَسَ**

---

[١]- قريرة توفيق: "ظاهرة التكرير في العربية "رؤية عرفانية": ص:١٤٦.
[٢]- م.ن.
[٣]ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج: ١٨ ص:١٣٦.
[٤]م.ن: ج: ١٩ ص:٢٥٨.
[٥]م.ن: ج: ٢٧ ص:٣٣٣.
[٦]م.ن: ج: ١٩ ص:١٠٠.
[٧]ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج: ١٥ ص:٧٠.

جنس الأجور لأن الكريم في كل شيء هو النفيس[1]". وقد تواصل تفسير لفظ "كريم" على الوتيرة نفسها في المواضع كلها من الآيات.

وعلى هذا الأساس اكتسب هذا اللفظ نوعا من موسوعية السمات هيَّأه لأن يكون طرازيا على اعتبار الطراز بينة ذهنية مجردة قريبة من فكرة الخطاطة كما يرى لانقاكر. ويمكن أن نلحظ الطابع الإشعاعي لهذا المعنى من خلال آيات أخرى فيها اشتقاقات أخرى لمادة [ك/ر/م] ففي استعمال الفعل من هذه المادة "أكرم" نجد أن لفظ "الكرامة" يظهر في الاستعمال ففي تفسير آية سورة الفجر: فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. (الفجر: ١٥) يقول ابن عاشور: "**والإكرام: قال الراغب: أن يوصِل إلى الإنسان كرامة، وهي نفع لا تلحق فيه غضاضة ولا مذلة، وأن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما، أي: شريفا، قال تعالى: (بل عباد مكرمون) أي:جعلهم كراما ". اهـ. يريد أنَّ الإكرام يطلق على إعطاء المكرمة ويطلق على جعل الشيء كريما في صنفه فيصدق قوله تعالى : (فأكرمه) بأن يصيب الإنسان ما هو نفع لا غضاضة فيه، أو بأن جعل كريما سيدا شريفا. وقوله: (فأكرمه) من المعنى الأول للإكرام، وقوله(فيقول ربي أكرمن) من المعنى الثاني له في كلام الراغبوإسناد (فأكرمه ونعَّمه)و(فقدر عليه رزقه) إلى الرب تعالى؛ لأنَّالكرامة والنعمة انساقت إلى الإنسان أو انساق له قدر الرزق بأسباب من جعل الله وسننه في هذه الحياة الدنيا بما يصادف بعض الحوادث بعضا، وأسباب المقارنة بين حصول هذه المعاني وبين من تقع به من الناس في فرصها ومناسباتها**[2]".

وقد سُقْتُ هذا الشاهد لنتبين المواضع والسياقات التي استعمل فيها صاحب التحرير والتنوير لفظ "الكرامة" وقد عنى به من خلال تفسير "الراغب" وتفسيره هو أمرين: إعطاء المكرمة وجعْل الشيء كريما، ولكنه دائما متصل بالإنسان عموما في كل زمان ومكان وهو الطابع العالمي للوصف المتعلق بالإنسان. وهذه الثنائية في الدلالة مستفادة من البعد التداولي ومن الاستقراء الاستعمالي إذ من معاني صيغة "أفعل" الجعلية وسنجد قريبا من هذا التأويل في صيغة "فعَّل". وعلى هذا الاعتبار فإنَّ الكرامة في بعدها الأول وفق هذا التصنيف الطرازي جعْلٌ منذ الخلق الأول بصريح النص القرآني وفي ذلك تأكيد لعالمية هذا الخطاب فالباحث يمكن أن يهتدي دون أي عناء إلى أنَّ ملمح الكرامة الشامل لكل إنسان هو الملمح الذي قامت عليه القوانين الوضعية في دساتيرها وفي كثير من مواثيقها المتصلة بحقوق الإنسان فقد جاء في البند الأول من ميثاق حقوق الإنسان ما يدل على وعي بقيمة الكرامة الإنسانية قبل الحديث عن الحقوق والواجبات: "**يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وقد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء**".

ورغم أن الواو لا ترتب لكنها إيقونيا قد تدل على أسبقية شيء على شيء في الخطور على الذهن والظهور فالكرامة المذكورة قبل الحقوق في الشاهد السابق تدل على المغايرة أي أنَّ الكرامة ليست حقا بل هي استحقاق، هي حالة يكون عليها الفرد كائنا من كان في الزمان والمكان ولذلك جاء في ديباجة الإعلان التأكيد على تأصل الكرامة "**لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم** "... وهذا ما تؤكده الآية القرآنية في قوله تعالى:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (الإسراء: ٧٠)

فهو تكريم في أصل الخلق المنحدر من آدم تكريما متأصلا لا يطرأ عليه نقصان إلا بما يُسلَب منه نتيجة تدافع الناس وصراعهم. يقول ابن عاشور تفسيرا لهذه الآية "**والتكريم: جعْلُه كريما، أي نفيسا غير**

[1] م.ن : ج: ٢٧ ص:٣٧٨.
[2] م.ن: ج: ٣٠ ص:٣٢٩.

مبذول ولا ذليل في صورته، ولا في حركة مشيه وفي بشرته[1]"، ويفصِّل ابن عاشور مسألة التكريم بما يؤكد البعد الحضاري للإنسان فيقارن ما مكَّن الله فيه الإنسان مما يدل على الكرامة بما مُنعه الحيوان مثلا، يقول: "**فإنَّ جميع الحيوان لا يعرف النظافة، ولا اللباس، ولا ترفيه المضجع، والمأكل، ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب، ولا الاستعداد لما ينفعه، ودفع ما يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع، وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته، وقد مثَّل ابن عباس للتكريم بأنَّ الإنسان يأكل بأصابعه، يريد أنه لا ينتهش الطعام بفمه بل يرفعه إلى فيه بيده ولا يكرع في الماء بل يرفعه إلى فيه بيده، فإن رفع الطعام بمغرفة، والشراب بقدح فذلك من زيادة التكريم، وهو تناول باليد**[2]".

وعلى هذا الأساس فإنَّ الكرامة ليست فقط حقا ومبدأً من مبادئ حقوق الإنسان بل هي "أم المبادئ" كما قيل وهي النسغ الذي منه يستمد الوجود الإنساني الحياة لذلك سعت كثير من مراكز البحث والدراسات إلى توجيه بحوثها المتعلقة بالكرامة وجهات تؤكد مركزيتها في كل ما يتعلق بحقوق الإنسان فقد عقدت مثلا في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية في عمّان ندوة بعنوان "توظيف مفهوم الكرامة الإنسانية لتعزيز قضايا العدالة في العالم العربي"، بالشراكة مع معهد الحقوق في جامعة بيرزيت وكليّة الحقوق في جامعة وندسور، يومي ٢٦ و٢٧ آذار ٢٠١٠وانتهى فيها المجتمعون إلى نقاط عديدة أهمها[3]:

- **الدور المركزي للكرامة باعتبارها ليس فقط المولود الطبيعي لمبادئ حقوق الإنسان، بل أُم الحقوق، وروح منظومة حقوق الإنسان، وأحد مفاتيح قراءة هذه الحقوق في القرن الواحد والعشرين.**
- **ضرورة ربط عالمية الكرامة بالتحرر من المفاهيم السلبية السائدة في مختلف الثقافات الإنسانية والتي تؤصل لما يختلف مع المساواة والنضال للقضاء على العنف والتمييز والتعرض لسلامة النفس والجسد.**
- **القدرة على قوننة المفهوم بحيث يغتني بعده الأخلاقي ببعد قانوني ضروري يعتمد على دور مركزي للعقلانية، وترويج لتَقدم حقوق الإنسان باعتبارها مشروع غير منجز في المواثيق والممارسات.**
- **الخروج من البعد الهلامي والفضفاض لهذا المفهوم، بحيث يشكل دعامة أساسية للحقوق الستة في الحياة والقانون الوضعي.**

وفي هذه النقاط الأربع إقرار بأنَّ الحالة الطبيعية للإنسان هي الكرامة التي جعلها الخالق للمخلوق الآدمي والملائكي على اختلاف في الكيفية "**ولقد جاء الإسلام ليؤكد أصالة الكرامة الإنسانية وليرسخ في الإنسان إحساسه بكرامته وليقوي تمسكه بها وصونه لها وذوده عنها لأنها جوهر إنسانيته ولب بشريته وأسُّ ذاتيته**[4]". فحقوق الإنسان اليوم تحاول أن تعود بالإنسان إلى طهارة طبيعته الأولى وفطرته القائمة على كمال في جنسه لذلك يقول ابن عطية في تفسير آية سورة الإسراء السابقة:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (الإسراء: ٧٠)

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج: ١٥ ص:١٦٥.

[2] م.ن.

[3] http://lawcenter.birzeit.edu/lawcenter/ar/seminars/532-%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%A9%20%D8%AD%D9%88%D9%84%20%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81%20%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2%20%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

٤ الشناوي وليد محمد: مفهوم الكرامة الإنسانية في القضاء الدستوري: ط ١ سنة ٢٠١٤. دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع مصر. ص:٣.

"كرَّمنا" تضعيف كرم فالمعنى جعلنا لهم كرما أي شرفا وفضلا وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال وإنما هو كما تقول ثوب كريم أي جمة محاسنه[1]". ويضيف القرطبي في تفسيره[2]: وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيأة في امتداد القامة وحسن الصورة وحملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يتحمل بإرادته وقصده وتدبيره، وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بني آدم لأنهم يكسبون المال خاصة دون الحيوان ويلبسون الثياب ويأكلون المركبات من الأطعمة وغاية كل حيوان يأكل لحما نيئا أو طعاما غير مركب... والصحيح الذي يُعوَّل عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبع يعرَف الله ويُفهم كلامُه[3]".

ويتضح من مقارنة كلام المفسرين الثلاثة أنَّ الاتفاق حاصل على كون التكريم المشار إليه في الآية بقوله "ولقد كرَّمنا بني آدم" هو تكريم مقارَنٌ بغيره من المخلوقات فهو إذن بحث في تكريم الإنسان في أصل خلقه من بين المخلوقات الأخرى وقد تتبع المفسرون بعض ما كان من تطور حضاري دال على التكريم كتطور الملبس والمأكل والمشرب وهو مما لا حظَّ للحيوان في أن يناله. وإذا ما قارنا ما قاله المفسرون الثلاثة بالنتائج الأربع التي أقرها مركز الدراسات الاستراتيجية السابق الذكر رأينا أنَّ تطور الفكر وتطور الحضارة لم يمنع من العودة إلى أصل الإنسان في خلقه، فالإنسان الذي ملك العالم وسيطر على الطبيعة مازال يعاني أشكالا من انتفاء الكرامة كبير ومُشين، ولذلك تتعالى أصوات المدافعين عن حقوق الإنسان للتأكيد على فطرية كرامة الإنسان.

وتدل الآيات المتضمنة هذا الجذر [ك/ر/م] على أنَّ كرامة الإنسان كانت منة من خالقه من بين المخلوقات الأخرى ثم زاد الأمرَ توضيحا في ما يتعلق بتأصل الكرامة بأن جعل التفاضل بين بني آدم هو تفاضل تقوى تؤول إلى الكرامة وذلك في قوله:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (الحجرات: ١٣)

يرى ابن عاشور أنَّ هذه الآية أثبتت بدءًا تساوي الناس في طريقة الخلق و"**لما تساووا في أصل الخلقة من أب واحد وأم واحدة كان الشأن ألا يفضل بعضهم بعضا إلا بالكمال النفساني وهو الكمال الذي يرضاه الله لهم والذي جعل التقوى وسيلته ولذلك ناط التفاضل في الكرم بـ "عند الله" إذ لا اعتداد بكرم لا يعبأ الله به. والمراد بالأكرم: الأنفس والأشرف [...] والأتقى : الأفضل في التقوى [...] وجملة "إنَّ الله عليم خبير" تعليل لمضمون "إنَّأكرمكم عند الله اتقاكم" أي إنما كان أكرمكم أتقاكم لأنَّ الله عليم بالكرامة الحق وأنتم جعلتم المكارم فيما دون ذلك من البطش وإفناء الأموال في غير وجه[4]**".

وبناء على كل ما سبق يمكن أن نقول إنَّ المتأمل في الآيات الوارد فيها جذر [ك/ر/م] يلاحظ أنَّالتصنيف الطرازي لمفهوم الكرامة يقوم على اعتبارين:

- **<u>الأول</u>** الكرامة بين المخلوقات في أصل الخلق بالفطرة.
- الثاني: الكرامة بين الجنس الواحد بالاكتساب.

وثمة مستوى آخر يتبعهما في التصنيف هو أنَّ الكرامة الدنيوية قد تكون من مستتبعات الكرامة التي في أصل الخلق أي الفطرة ولا تدل على كرامة أخروية ولذلك كانت الكرامة المكتسبة بالتقوى هي الأساس بعد الفطرة. وهذا النوع من الكرم هو الذي يجعل فعل الإنسان من صنف ما اتصف به أي الكرم على

---

[1] ابن عطية المحرر الوجيز: ج:٣ ص: ٥٣٢.

٢ الشاهد المنقول من المحرر الوجيز وارد بنصه في تفسير القرطبي دون إحالة.

٣ القرطبي الجامع لأحكام القرآن: ج:١٠ ص: ٢٣٩.

٤ ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج: ٢٦ ص:٢٦٢.

اعتبار أنه "**الإعطاء بسهولة**" [و]"**الكريم: من يوصل النفع بلا عوض فالكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن يهب المال لغرضٍ جلبا للنفع أو خلاصا عن الذم فليس بكريم**[1]".

ومن خصائص التصنيف الطرازي للجذر [ك/ر/م] أنَّ الطراز فيه هو الكرم بمعنى النفاسة في الجنس وليس بمعنى الجود المألوف بل لم ترد مادة [ك/ر/م] قريبة من معنى الجود إلا في قوله تعالى في سورة الفجر: "**كلا بل لا تكرمون اليتيم**" (الفجر ١٧) يقول ابن عاشور: "**وإكرام اليتيم سد خلته وحسن معاملته لأنه مظنة الحاجة لفقد عائله ولاستيلائهم على الأموال التي يتركها الآباء لأبنائهم الصغار وقد كانت الأموال في الجاهلية يتداولها رؤساء العائلات**[2]"فتبين بذلك أنَّ معنى الإكرام في هذا السياق عدم هضم الحق من ناحية وبلوغ الغاية في المعاملة من ناحية أخرى، فلم يبتعد المعنى عن معنى النفاسة في الجنس أي كأنه قال أكرموهم إكراما يكون أنفس ما يمكن في هذا المجال وفي هذه الحال، فاختزل فعل "تكرمون" معاني حافة مهمة. وقريب من ذلك قوله:

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ (يوسف: ٢١)

ووجه الشبه أنَّ موسى الرضيع دون عائل كاليتيم في الموقف فتقاربُ الأحوال قارب الاستعمال اللغوي للفعل أكرم بمعنى الكمال. يقول ابن عاشور في هذه الآية: "**اجعلي إقامته عندك كريمة أي كاملة في نوعها أراد أن يجعل الإحسان إليه سببا في اجتلاب محبته إياهما ونصحه لهما فينفعهما أو يتخذانه ولدا فيبر بهما وذلك أشد تقريبا**[3]".

خاتمة:

يمكن أن نتبين ختاما أنَّ التصنيف الطرازي جعل الكرمَ بمعنى الكمال كُلاًّ والكرمَ بمعنى المال جزءا والكرامة اسم للكل ورد جامعا لمتعدد صفات وأحوال لا يختص بزمان ولا بمكان ولا بأمة ولا بجنس وهو معنى العالمية الذي أردنا أن نتبين شيئا من دلالاتها في هذا السياق. وبذلك يمكن أن نفهم كيف كانت الكرامة قيمة مطلقة إذ "**تعد الكرامة بالفعل في الأنظمة الدستورية الحديثة قيمة مطلقة تسمو على ما عداها من القيم الأخرى**[4]". ولكن "**الكرامة باعتبارها مثالا سياسيا ودستوريا ما تزال مفهوما جديدا نسبيا ولذلك يبدو أنَّ هذا المفهوم الجديد مازال ينطوي على بعض خيوط من الحرية والمساواة، وعلى الرغم من هذا الاتساع المتزايد في مفهوم الكرامة فإنه لا يوجد اتفاق حتى الآن سواء بين الفقهاء أو القضاة الدستوريين على فهم موحد للكرامة وليس من المحتمل التوصل إلى فهم موحد في المدى المنظور**[5]".

ويمكن كذلك أن نتبين أنَّ هذا المفهوم "الكرامة" بمعناه الحقوقيوإن ظهر مع عصر التنوير ثم تلته جملة من التشريعات المتصلة بالحقوق الطبيعية والحقوق القانونية[6]عاد إلى الأصل الأول للإنسان الذي خُلق عليه لذلك كانت المادة الأولى من ميثاق حقوق الإنسان: "**يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وقد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء**"، فإنه قد انتشر انتشارا ظاهرافأصبحت "**الكرامة مبدأ أو قيمة مطلقة في أغلب الدساتير المعاصرة ومعنى ذلك أن الكرامة الإنسانية هي القيمة الأسمى أو الأكثر أساسية ومن ثَم لا يجوز إخضاعها لأي قيود لدى تعارضها مع أي حق أو حرية أو قيمة أو مبدأ آخر**[7]".

---

١ الجرجاني الشريف: التعريفات ص: ٩٧. الدار التونسية للنشر ١٩٧١.
٢ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج: ٣٠ ص: ٣٣٢.
٣م.ن: ١٢ ص: ٢٤٦.
٤ الشناوي وليد محمد: مفهوم الكرامة الإنسانية في القضاء الدستوري: ص:٢٤٤.
٥م.ن: ص ص:٢٤٣/٢٤٤.
٦ انظر قسم النتائج من الشناوي وليد محمد: مفهوم الكرامة الإنسانية في القضاء الدستوري: ص ص:٢٤٦-٢٤٩
٧م.ن: ص:٢٤٦.

وبالرجوع إلى القرآن وجدنا أنه قد تضمن كثيرا مما أثبته الإنسان في قوانينه الوضعية ومواثيقه الدولية حول "الكرامة" وكرم الأصل الإنساني لكنَّ القرآن لم يحافظ على البعد التداولي للفظ "الكرم" بمعنى العطاء الرائج في الجاهلية بل إنه ذرَّر هذا المعنى ونشره في مسترسل صفات أخرى يجمعها الكرم بمعنى النفاسة فالقرآن بهذا البعد التداولي لمادة [ك/ر/م] ومن وجهة نظرنا القائمة على منوال عرفاني إنما يُؤَمْثِل نموذجا عرفانيا جديدا لم يعد فيه الكرم مجال التفاضل بين الناس في علاقة أفقية تقوم على العطاء في الغالب بل جعل العطاء من ناحية عموديا بين المعطي وخالقه "حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" وجعله جزءا من كرم أوسع هو كرم الإنسان في المطلق بمعنى نفاسته في جنسه وكرم تقواه على اعتبار أن "أكرمكم عند الله أتقاكم"، وهو في هذا السياق لا يختلف عما فعله في القصص فالقرآن بسرده القصص في رأينا يسرد متتاليات النماذج العرفانيةالمؤمثلة بين الأمم ليفارق بينها وبين ما جاء به القرآن والذي سيمثل النموذج العرفاني الجديدمن ناحية وليماثل بين مسيرة الأنبياء في التوحيد ومسيرة أقوام الأنبياء في الصد والجحود والإيمان والامتثال من ناحية أخرى وبذلك يكون بقوله "ورضيت لكم الإسلام دينا" لم يغلق الإسلامَ على دين محمد بل جعل مادته اللغوية موزعة على الأنبياء جميعهم كما فعل مع الإيمان.

ملحق إحصائي للآيات المتضمنة مشتقات مادة [ك.ر م]

جدول إحصاء الآيات المتضمنة مشتقات مادة [ك/ر/م] في القرآن الكريم

الصيغة	عدد المرات	الآية	موقعها
فعل	٦	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...	الإسراء:٦٢
		وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...	الإسراء: ٧٠
		فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ...	الفجر: ١٥
		فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ...	الفجر: ١٥
		كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ...	الفجر: ١٧
		وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ...	يوسف: ٢١
صفة مشبهة	٢٧	أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ..	الأنفال: ٤
		أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ...	الأنفال: ٧٤
		حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ...	يوسف:٣١
		فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ...	الحج: ٥٠
		فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ...	المؤمنون: ١١٦
		أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ...	النور: ٢٦
		أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ...	الشعراء: ٧
		فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ...	الشعراء: ٥٨
		قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ...	النمل: ٢٩
		وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ...	النمل: ٤٠
		وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ...	لقمان: ١٠

		أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ...	سبأ: ٤
		فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ...	يس: ١١
		وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ...	الدخان: ١٧
		كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ...	الدخان: ٢٦
		ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ...	الدخان: ٤٩
		وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ. لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ...	الواقعة: ٤٤
		إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ...	الواقعة: ٧٧
		مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ...	الحديد: ١١
		وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ...	الحديد: ١٨
		إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ...	الحاقة: ٤٠
		إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ...	التكوير: ١٩
		يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ...	الانفطار: ٦
		نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا...	النساء: ٣١
		فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً...	الإسراء: ٢٣
		نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا...	الأحزاب: ٣١
		تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا...	الأحزاب: ٤٤
جمع صفة مشبهة	٢	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ...	عبس: ١٦
		وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا...	الفرقان: ٧٢
		وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ...	الانفطار: ١١
صيغة تفضيل	٢	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ...	العلق: ٣
		إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...	الحجرات: ١٣
مصدر	٢	وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...	الرحمان: ٢٧
		تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...	الرحمان: ٧٨
اسم مفعول	٣	فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ...	عبس: ١٣
		وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ...	الأنبياء: ٢٦
		أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ. فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ...	الصافات: ٤٢
		أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ...	المعارج: ٣٥
		قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي	يس: ٢٧
		رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ...	الذاريات: ٢٤
		هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ...	
اسم فاعل	١	وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ...	الحج: ١٨

قائمة المصادر والمراجع

١/ بالعربية:

*** البوعمراني (محمد الصالح):**

- **"المسألة الأجناسية (قراءة عرفانية)":** مجلة فصول: عدد ٧٠ / ٢٠٠٧.
- **"دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني":** مكتبة علاء الدين صفاقس الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

- **الجابري محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي:** مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان الطبعة الثانية: ٢٠٠٦
- **الجابري (محمد عابد): "بنية العقل العربي":** مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، الطبعة السادسة ٢٠٠٠.
- **الجاحظ عمرو بن بحر: تهذيب الأخلاق**: ص: ١٠. دار الصحابة للتراث مصر. الطبعة الأولى: ١٩٨٩.
- **- "النص والخطاب: مباحث لسانية عَرْفَنية":** مركز النشر الجامعي ودار محمد علي للنشر الطبعة الأولى ٢٠١١.
- **الجرجاني الشريف: "التعريفات"** الدار التونسية للنشر ١٩٧١.
- **الشناوي وليد محمد: مفهوم الكرامة الإنسانية في القضاء الدستوري**: ط ١ سنة ٢٠١٤. دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع مصر.
- **صليبا (جميل): "المعجم الفلسفي":** الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان ١٩٩٤.

*** صولة (عبد الله):**

- **"أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى":** حوليات الجامعة التونسية عدد ٤٥ /٢٠٠١.
- **"الـمَقْوَلَة في نظرية الطراز الأصلية":** حوليات الجامعة التونسية عدد٤٦/ ٢٠٠٢.

- **ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير**: دار سحنون للنشر والتوزيع تونس (د.ت).
- **ابن عطية المحرر الوجيز:**دار التوفيقية لتراث مصر ٢٠٠١ تحقيق: هاني الحاج.
- **بن غربية عبد الجبار:"مدخل إلى النحو العرفاني"** منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ودار مسكلياني للنشر والتوزيع. تونس الطبعة الأولى: ٢٠١٠.
- **ابن فارس معجم مقاييس اللغة:** منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط:١ / ١٩٩٩. وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين.

- **القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن:**ج:١٠ ص: ٢٣٩. المكتبة التوفيقية مصر (د.ت) تقديم هاني الحاج. حققه وخرَّج أحاديثه: عماد زكي البارودي/ خيري سعيد.
- **قريرة توفيق:"اللسانيات في دوحة العربية":** الدار التونسية للكتاب. الطبعة الأولى ٢٠١٦
- **قريرة توفيق: "العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي":**كلية الآداب والفنون والإنسانيات- منوبة تونس ٢٠٠٧.
- **قريرة توفيق: "المنوال العرفاني في دراسة الأسمنة والأسماء المتصلة بالفعل في العربية":في**حوليات الجامعة التونسية عدد ٥٧/ ٢٠٠٥.
- **قريرة توفيق: "ظاهرة التكرير في العربية "رؤية عرفانية":** فيحوليات الجامعة التونسية عدد ٤٩/ ٢٠٠٥ .
- **قلفاطالمنجي: "الاستعارة في المنظورين التداولي والعرفاني":** حوليات الجامعة التونسية عدد٥٧/ ٢٠١٢.
- **لانقاكر: مدخل في النحو العرفني:** ترجمة الأزهر الزناد مراجعة الحبي عبد السلام. معهد تونس للترجمة ط:١ /٢٠١٨
- **محسّب محي الدين : الإدراكيات:** دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمَّان الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٧.
- **ابن منظور: "لسان العرب"**دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- **موقو عفاف: "التصورات المجازية في القرآن: مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني":** كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سوسة (تونس) ٢٠١٤.

٢/ مراجع أجنبية:

- **AchitAbdelmajidet alt in:** 2002: **"Proceeding of the International Symposium on Processing Arabic"** April 2002 Edited by ABDELFATTAH BRAHAM/ University of Manouba Tunisia. Faculty of Arts and Humanities.
- **Fauconnier Gilles: "Mappings in Thought and Language**", University of California ,Sun Diego Cambridge University Press 1997.
- **IwonaOsmansk-LipKa: 2012:"Elements of Gestalt Psychology in American Cognitive Liguistics"** in: "AnnallesUniversitatisMariae Curie-Sklodowska/ Lublin Polonia" Vol. xxx,2Sectio FF 2012.
- **Steiner Pierre: 2005: "Introduction cognitivisme et sciences cognitives",** Labyrinthe [En ligne], 20 | 2005 (1) URL : http://labyrinthe.revues.org / 754.
- **Taylor JOHN R.:"Cognitive Grammar".** Oxford University Press. Inc. New York. **2002**.
- **Encyclopediauniversialis".** Corpus 6 Paris France 1996.